

بسم الله الرحمن الرحيم
و الصلاة و السلام على النبي الأمين صلى الله عليه و سلم

بمبحث بعنوان :

التطبيقات العملية لتدبر القرآن عند الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله: الأسس المنهجية و الضوابط العملية

مقدم :

للمؤتمر العالمي السادس للدراسات القرآنية وتدبر القرآن الكريم في أوروبا

الأكاديمية الأوروبية للدراسات القرآنية

بالاشتراك مع مركز اقبال للدراسات الاسلامية

و مركز التراث الاسلامي البريطاني

مدينة مانشيستر - بريطانيا

السبت و الأحد : 6-7 يوليو 2019 الموافق 3-4 ذي القعدة 1440

إعداد:

الدكتور عبد الرحيم حيزوم

أستاذ بجامعة ابن زهر - المملكة المغربية

abdhizom@yahoo.fr

لقد عاش العرب قبل نزول القرآن حياة متخلفة، يسودها الظلم و القهر و والاستبداد، فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه و سلم برسالة الإسلام ، تغيرت أحوال الجزيرة العربية رأسا على عقب، و غدا المسلمون بالقرآن الكريم يفتحون القلوب و الأمصار و يشيعون السلام و الأمان، و العدل و الاحسان في كل مكان. فكانوا بحق (خير أمة أخرجت للناس) ، فشيّدوا بذلك مجدا حضاريا عظيما عجزت عن اختراقه كل أشكال الاستعمار و التغريب القديم منها و الحديث.

لكن الملاحظ في القرون الأخيرة، أن الأمة حدثت لها انتكاسة خطيرة، فقدت معها كل المكتسبات التي أرساها السلف الصالح و شيّدوها؛ مما جعل العقلاء و أهل العلم و الفكر يتساءلون عن أسباب هذه الانتكاسة التي تسببت في هذا التراجع الحضاري و التردّي الأخلاقي، فما الذي حدث لنا نحن أهل هذا الزمان ؟. أليس القرآن المجيد الذي نتلوه اليوم هو عينه القرآن الذي تلاه أولئك من قبل؟.

هذه هي مشكلة هذا الموضوع و تلك قضيته؛ مشكلة منهج التعامل مع القرآن الكريم المتمثل في تلقي القرآن آية آية و حكمة حكمة، على سبيل التخلّق الوجداني، و التمثيل التربوي لحقائقه الإيمانية العمر كله، حتى يصير القرآن في قلب المؤمن نفسا طبيعيا، لا يتصرف إلا من خلاله، و لا ينطق إلا بحكمته، فإذا بتلاوته على نفسه و على من حوله غير تلاوة الناس، و إذا بحركته في التاريخ غير حركة الناس".

و هناك محاولات كثيرة للإجابة على هذا الإشكال، تبناها العديد من العلماء المعاصرين منهم من قضى نجبه و منهم من ينتظر؛ ومن هؤلاء الأعلام الأستاذ الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله ، الذي عالج هذه القضية من خلال مشروعه الدعوي - الذي نذر له ووقته - المكون من ثلاث اركان هي: الفطرية و العالمية و مجالس القرآن.¹

و مجالس القرآن (مدرسة شعبية لنشر ثقافة القرآن و بناء أخلاق القرآن، ودعوة لتداول القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي من خلال الإقبال العام الشعبي على تعليم القرآن و تدارس القرآن وفتح "صالونات القرآن" داخل الأسرة و بين الأصحاب لتقدّم كؤوس الذكر للأهل والأحباب والأقارب والجيران)² وهي أيضا: (مشروع دعوي تربوي بسيط سهل التطبيق والتنفيذ، سلس الانتشار، غايته تجديد الدين وإعادة بناء مفاهيمه في النفس والمجتمع بعيدا عن جدل المتكلمين الجدد وبعيدا عن تعقيدات التنظيمات والهيئات، وبعيدا كذلك عن الانتماءات السياسية الضيقة والتصنيفات الحزبية المربكة)³.

وقد أكد الأستاذ الأنصاري على أن مشاريع الإصلاح في الامة لن يؤتي أكلها إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم و التمسك به تلاوة و تدبرا و جعل منهجه في هذه الدعوة هو منهج القرآن نفسه في عرض قضايا القرآن! ومنهج الرسول، صلى الله عليه وسلم في تلقيه عن الله! ومنهج أصحابه - رضوان الله عنهم - في تلقيه عن رسول الله. و تكمن

¹ فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري:تنسيق محمد البركة ،ص: 09

² مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي من التلقي إلى البلاغ : فريد الأنصاري 49/1

³ مجالس القرآن: 51 / 1

تجليات هذا المنهج في آيات وظائف النبوة الثلاث، المذكورة في قوله جل ثناؤه: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)¹.
وقوله سبحانه وتعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)²

وتلك هي استجابة دعوة إبراهيم عليه السلام لهذه الأمة، لما دعا ربه قائلاً: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)³.

و من خلال هذه الآيات استقى الأسناذ فريد الأنصاري رحمه الله منهجه في التعامل مع القرآن و أسسه على ركائز ثلاث تكررت في الآيات السابقة و هي : التلاوة، والتعليم، والتزكية. و" هي الأصول الكلية لمهمة الرسالة، وهي المراحل الأساسية لبناء النفس المؤمنة، وتكوين النسيج الاجتماعي الإسلامي. إلا أنها مراحل متداخلة في عملية الاشتغال بالقرآن الكريم لهذا الغرض، إذ يصعب القول بأنها منقطعة مبتوتة المفاصل، بل هي متواصلة، يكمل آخرها أولها، ويرفد أولها آخرها؛ إذ تجد بدايات اللاحقة منها منذ الشروع في السابقة، وتجد آثار السابقة مستمرة في اللاحقة! وإنما تتميز عن بعضها بالغلبة ليس إلا"⁴.

و انطلاقاً من اهتمامي بهذا الموضوع ، و مساهمة مني في التعريف بمشروع أستاذنا الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله ، و بعد اطلاعي على إعلان المؤتمر العالمي السادس للدراسات القرآنية وتدبر القرآن الكريم في أوروبا، عقدت العزم على المشاركة في هذا الملتقى العلمي بموضوع تحت عنوان: التطبيقات العملية لتدبر القرآن عند الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله: الأسس المنهجية و الضوابط العملية. وقد قسمته إلى مقدمة و مبحثين و خاتمة.
المبحث الأول : الأسس المنهجية لتدبر القرآن عند الأستاذ فريد الأنصاري.

المطلب الأول: التلاوة بمنهج التلقي.

المطلب الثاني: التعلم والتعليم بمنهج التدارس.

المطلب الثالث: التزكية بمنهج التدبر.

المبحث الثاني : الضوابط العملية للتدبر عند الأستاذ فريد الأنصاري.

المطلب الأول: مفهوم مجالس القرآن.

المطلب الثاني : الضوابط العملية لتدبر القرآن.

خاتمة:

¹ آل عمران:164

² الجمعة:2.

³ البقرة:129

⁴ مجالس القرآن :ص: 34

المبحث الأول : الأسس المنهجية لتدبر القرآن عند الأستاذ فريد الأنصاري.

المطلب الأول: التلاوة بمنهج التلقي.

أولاً : أهمية التلاوة.

تعد التلاوة المفتاح الأساس للدخول إلى رحاب القرآن الفسيحة، فلا غرو أن يكون العمل الذي كان يقوم به النبي صلى الله عليه و سلم في مكة قبل نزول أحكام العبادات و المعاملات هو تلاوة القرآن على الناس، وهو ما ورد في كتاب الله عند قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ. وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ. فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ. وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)¹.

و لا شك أن التلاوة وحدها - بدون أن يتبعها أي بيان أو تفسير- كافية للتأثير في المتلقي بل ربما ذُكرت التلاوة في المجال الدعوي مفردة بذاتها على أنها أساس الدعوة في الإسلام! وعلى أنها الوظيفة الأم للبلوغ النبوي². فتلاوة القرآن دعوة ، لذلك أمرنا بها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا. وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا!)³ وهي من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾⁴. وقال: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)⁵.

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"⁶

¹ خاتمة سورة النمل.

² الفطرية بعثة التجديد المقبلة: فريد الأنصاري

³ الكهف: 27-28.

⁴ فاطر: 29.

⁵ آل عمران: 113.

⁶ صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر- و سنن الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله عز وجل.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: "تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شافعاً لأصحابه وعليكم بالزهراويين: البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو فرقان من طير تحاجان عن أصحابهما وعليكم بسورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة"¹.

هذه الأحاديث وغيرها دعوة إلى طرق باب القرآن للتلاوة، لأنها مفتاح الدخول إليه لتلقي معانيه الربانية. وتلاوة القرآن سنة من سنن الإسلام، وهي وسيلة إلى فهم كتاب الله والعمل به، فنجد الصحابة رضوان الله عليهم، يحافظون على تلاوة القرآن، فمنهم من كان يخرم في اليوم واللييلة ومنهم من كان يخرم في ثلاث. روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ القرآن في شهر"، قلت: "إني أجد قوة"، قال: "اقرأه في عشر" قلت: "إني أجد قوة"، قال: "اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك"².

ويندرج تحت مطلب التلاوة ما وجب أن يصاحبها من الآداب الإسلامية الدالة على تعظيم القرآن كإخلاص النية، والتجرد عن الأهواء، وتحسين الهيئة واستقبال القبلة والتطهر والتطيب وترك العبث واستحضار القلب، والاستعاذة بالله عند القراءة، ثم الحشوع وتحسين الصوت وتجوديه وترتيبه ترتيباً حسناً لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾³، فهذه الآداب تجعل المسلم مستعداً لتلقي كلمات الله تعالى ورسالاته.

لكن السؤال الذي عرضه الأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله بعد تحقيق هدف التلاوة هو: كيف نُحصِّل

الذكر بالقرآن؟

كيف نجعل من القراءة للقران الكريم قراءة مثمرة تغير واقع القارئ و تحسن وضعه الإيماني و التربوي و الاخلاقي، كيف يمكن لهذه التلاوة أن تنتج الانسان الصالح الناجي من الحسرة؟ هذا هو السؤال و تلك هي القضية؟.

ثانياً : أخذ القرآن بمنهج "التلّقي".

و مفهوم التلقي هو المفتاح الذي ركز عليه أستاذنا رحمه الله في منهج تدارس القرآن الكريم وهو من الناحية اللغوية يعني الاستقبال عموماً. كما في قول الله تعالى: (لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)⁴.

إن تلقي القرآن عند الأستاذ الأنصاري يعني أن يستقبل القلب الوحي كأنه يتنزل عليه هو ليخاطبه. فيشتغل ليلاً ونهاراً لتنزيل حقائقه الخلقية والشرعية على أفعاله.

¹ رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

² رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن.

³ المزمّل:4.

⁴ انظر ذلك مفصلاً في مفردات الراغب، مادة: (لقي). و الآية من سورة: الأنبياء:103

فإذا أدرك العبد أن القرآن يخاطبه، فحينئذ تقع اليقظة ثم يقع التخلق، على نحو ما هو مذكور في وصف رسول الله عليه وسلم، قالت عائشة: "فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن"¹.

و لا شك أن القرآن الكريم إنما نزل للتذكر والعمل، ولم ينزل للتلاوة فقط، فالناس بإزائه صنفان؛ صنف تال للقرآن فلا يتجاوز تلك المرحلة وهم الفئة الغالبة، وتدرج تحتهم فئة المستمعين له. وصنف متلق للقرآن كأنه يتنزل عليه وهذا الصنف هو المستفيد من القرآن، وهو المحقق للتذكر وللتذكر.

فالصنف الأول لم يحقق مقصد نزول القرآن وهو التذكر والعمل، لأنه يتلوه على سبيل التبرك، وابتغاء الأجر، وهذا لا بد منه، لكن الاقتصار عليه لا يحقق للأمة نخصة ولا رقيا.

إن التلقي للقرآن المجيد - عند الدكتور فريد رحمه الله - يتحقق حين يتعامل العبد معه (بصورة شهودية، أي كأنما هو يشهد تنزله الآن غضا طريا! فيتدبره آيةً، آيةً، باعتبار أنها تنزلت عليه لتخاطبه هو في نفسه ووجدانه، فتبعث قلبه حيا في عصره وزمانه! ومن هنا وصف الله تعالى العبد الذي "يتلقى القرآن" بهذا المعنى؛ بأنه يُلقِي له السمع بشهود القلب! قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)². ذلك هو الذاكر حقا، الذي يحصل الذكري ولا يكون من الغافلين.

... أن تتلقى القرآن: معناه إذن أن تصغي إلى الله يخاطبك! فتبصر حقائق الآيات وهي تنزل على قلبك روحا. وبهذا تقع اليقظة والتذكر، ثم يقع التَّخَلُّقُ بالقرآن، على نحو ما هو مذكور في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لما سئلت عن خُلُقِهِ صلى الله عليه وسلم؛ فقالت: (كان خُلُقُهُ الْقُرْآنَ!)³. وأن تتلقى القرآن: معناه أيضا أن تنزل الآيات على موطن الحاجة من قلبك ووجدانك! كما يتنزل الدواء على موطن الداء! فآدم عليه السلام لما أكل هو وزوجه من الشجرة المحرمة؛ ظهرت عليهما أمارة الغواية؛ بسقوط لباس الجنة عن جسديهما! فظل آدم عليه السلام كئيبا حزينا. قال تعالى: (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا! وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ. وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)⁴. ولم يزل كذلك حتى (تَلَقَّى) كلمات التوبة من ربه فتاب عليه؛ فكانت له بذلك شفاء! وذلك قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)⁵.

فعندما تقرأ القرآن إذن استمع وأنصت! فإن الله جل جلاله يخاطبك أنت! وادخل بوجدانك مشاهد القرآن، فإنك في ضيافة الرحمن! هناك حيث ترى من المشاهد ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر!⁶

¹ رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض.

² ق:37.

³ رواه مسلم.

⁴ طه:121

⁵ البقرة:37

⁶ مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية : فريد الأنصاري ص:38، و ما بعدها.

و لقد جسد السلف الصالح معني التلقي من الناحية العملية ففهموا أن القرآن رسائل من الله للعمل و الامتثال فكانوا يتلقون القرآن، و ليسوا قراء فقط كما هو حالنا اليوم، فكثيرون يتلون القرآن ، أو يستمعون له ، على أشكال وأغراض مختلفة. ولكن قليل من " يتَلَقَى " القرآن!

وإنما يؤي القرآنُ ثَمَارَ الذِكرِ حَقِيقَةً لِمَن تَلَقَّاهُ! وإنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَلَقَّى القرآن من ربه. قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)¹. ولا يزال القرآن معروضاً لمن يتلقاه، وليس لمن يتلوه فقط!² وإذا رجعنا إلى حياة السلف الصالح وجدناهم أكثر تلقياً للقرآن وليسوا قراء فقط، وقد وصلوا إلى تلك المرحلة بأمور³:

1- رسوخ عظمة القرآن قلوبهم:

فإذا كان تعظيم القرآن الكريم مترسخاً في القلب، كان ذلك أدعى إلى العمل به والاهتداء بهديه. فمن عرف قيمة شيء اعتنى به واهتم به، ويظهر ذلك من أقوال السلف المأثورة في بيان عظمة القرآن. فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن هذا القرآن مآدبة الله، فتعلموا من مآدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو جبل الله الذي أمر به، وهو النور المبين، والشفاء النافع عصمة لمن اعتصم به"⁴.

وقال الإمام البخاري في ترجمته لباب قول الله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها): وقال أبو رزين: "يتلونه" يتبعونه ويعملون به حق عمله. يقال: يُتلى يُقرأ ، حَسَنَ التلاوة : حَسَنَ القراءة للقرآن. لا يمسه: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا الموقن"⁵

2 - حسن تلقيهم للقرآن بأنه رسائل من ربهم للعمل والامتثال.

لقد أدرك السلف رحمهم الله أن الغاية من القرآن إنما هي العمل به، فساروا على هذا الطريق حتى بلغوا ما بلغوه، قال ابن مسعود: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لا يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"⁶. و يقول ابن عمر رضي الله عنهما: "كان الفاضل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يرزقون القرآن منهم الصبي والأعمى، ولا يرزقون العمل به"⁷

¹ النمل:6

² مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية : فريد الأنصاري،ص: 37 بتصرف.

³ انظر: منهج تدبر القرآن عند الأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله: سعيدأحوزي (بحث لنيل الماستر بكلية الآداب جامعة ابن زهر المغرب

سنة 2014. بإشراف الدكتور عبد الواحد الادريسي. و هو غير منشور)

⁴ أخرجه الحاكم في "المستدرک" برقم: 6111.

⁵ صحيح البخاري: كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها).

⁶ "تفسير القرآن العظيم": ابن كثر، ص:66.

⁷ الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي

وقال الحسن البصري رحمه الله : "إن هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من قبل أوله. قال الله تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ)¹، وما تدبّر آياته إلا أتباعه؛ ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله، فما أسقط منه حرفاً وقد - والله - أسقطه كله؛ ما ترى القرآن له في خلق ولا عمل وحتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، ومتى كانت القراءة تقول مثل هذا؟ لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء"².

ويؤكد ذلك أيضاً وصاياهم لحملة القرآن والتأكيد على ظهور الأثر فيهم كما قال ابن مسعود: "ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليته إذا كان الناس نائمون، و بنهاره إذ الناس مفطرون، و يبكائه إذ الناس يضحكون، و بورعه إذ الناس يخلطون، و بصمته إذ الناس يخوضون، و بحشوعه إذ الناس يحتالون، و بحزنه إذ الناس يفرحون"³.

فهذا المنهج في التعاطي مع القرآن الكريم هو الذي خرج جيل الصحابة، و به استطاع النبي صلى الله عليه و سلم أن يبني دولة امتدت أطرافها شرقاً و غرباً، و به يمكن إصلاح أحوال الأمة اليوم بشرط القراءة التي يحضر معها القلب و الجوارح فالتلاوة أول منازل السالك إلى الله عبر تلاوة الآيات، فهي "نور في نفسها، إنها - لو أبصرتها حقاً - صلة مباشرة برب العالمين؛ ذكراً ومناجاة. إن العبد التالي لكتاب الله متكلم بكلام الله. وهذا وحده معنى عظيم في نفسه، فتدبر!"⁴

المطلب الثاني: التعلم و التعليم بمنهج التدارس.

إن تلاوة القرآن بمنهج التلقي تعد خطوة مهمة لتهيئة القلب لمواصلة باقي الخطوات التربوية التي أشارت إليها آيات وظائف النبوة، و التي جعلها الأستاذ فريد الأنصاري رحمة الله عليه محور مشروعه التربوي. و التعلم والتعليم لأحكام القرآن الكريم وحكمه مرحلة جد مهمة، بحيث إن إغفالها وعدم إعطائها ما تستحق من الاهتمام، أدى إلى عدم الانتفاع بالقرآن الكريم على الوجه المطلوب، فالفئة الغالبة من الناس إنما تتلو القرآن ولا تتعلم أحكامه؛ وإنما تتطلب من تلك التلاوة أجراً وبركة، وفي ذلك خلاف لما كان عليه هدي النبي صلى الله عليه و سلم؛ فمع طلب الأجر يقصد التعلم و العمل. و خَيْرُ الْعِلْمِ إِنَّمَا هُوَ الْعِلْمُ بِالْكِتَابِ فَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَجِبُ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ؛ فَيَأْتِي مِنْهُ

¹ سورة ص: 29

² "الزهد والرقائق" لابن المبارك 1/ 916

³ الجامع لأحكام القرآن: 1/ 61

⁴ مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية: فريد الأنصاري، ص: 39-40.

بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ¹، يَأْخُذُهُمَا بَغِيرِ إِثْمٍ بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ قَالُوا: كُنُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ! وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ! وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ!²

إن المنطلق الذي انطلق منه أستاذنا الأنصاري رحمه الله لبيان مفهوم التدارس، هو قوله تعالى (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)³ فقال رحمه الله:

فالمقصود بقوله تعالى: (تَدْرُسُونَ) - من آية آل عمران المذكورة - يعني تدرسون الكتاب نفسه، على اعتبار أن الدراسة والتدارس أو المدرسة هي منهج التعلم، كما ذهب إليه الإمام الطبري رحمه الله⁴. والتدارس للقرآن الكريم هو المنهج التعليمي الكفيل بالوصول بالدارس إلى الحكمة، التي بمقتضاها يصير (ربانيا). وقد روى ابن جرير الطبري رحمه الله - عن ابن عباس وعدد من التابعين - تفسير (ربانيين) في الآية؛ بأنهم: (الحكماء الفقهاء)⁵.

و يزيد هذا المفهوم توضيحا فيقول: "فالتدارس: هو عملية تعليمية ذهنية، تشتغل من داخل النص القرآني لا خارجه، وينتجها العقل في علاقته بنص الخطاب القرآني مباشرة، وفي ارتباطه بلغته وأساليبه، على قدر ما تتيحه تلك اللغة من معانٍ وحجَمٍ ودلالات"⁶

و يقول: فالدراسة والتدارس إذن: هو تتبع صيغ العبارات، ووجوه المعاني والدلالات للمقاصد والغايات، من كل آية وسورة، وتعلم ذلك كله ترتيبا وتفسيرا، بما فيه ضبط ألفاظه وآياته وسوره؛ للتعرف على أسرارهِ وحجَمِهِ. وذلك جماع ما كان يفعله جبريل عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليالي رمضان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس! وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ!)⁷

و استطاع الأستاذ رحمه الله أن يسير على هذا الطريق و أن يسلك هذا المنهج في التعليم و التعلم ، فسعى في الجانب العملي إلى تأسيس مجالس القرآن في المساجد وفق الإطار النظري الذي نتحدث عنه في هذا البحث، و غدت تلك الحلقات قبلة لطلبة العلم و العلماء و العامة على السواء ، ينهلون من معينها و يمتاحون من بركاتها، و الذي يرجع الى كتاباته يرى هذه الحقيقة. كما سعى رحمه الله إلى عقد العديد من المحاضرات خارج مدينته لشرح تفاصيل المشروع و

¹ أهل الصُّفَّة: هم فقراء المهاجرين كانوا يبيتون بالمسجد النبوي. وأما بُطْحَان فهو: اسم واد قرب المدينة المنورة، وكذلك العقيق مثله.

وناقتان كَوْمَاوَانٍ: تشبة كوما، وهي: الناقة العظيمة السنّام العالية. وزهراء: يعني سمينة، تميل إلى البياض من السَّمَنِ.

² رواه مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان والبيهقي والطبراني.

³ آل عمران: 79

⁴ جامع البيان: 328/3.

⁵ جامع البيان: 325/3 - 326.

⁶ مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية : فريد الأنصاري، ص: 50

⁷ رواه البخاري.

مفاهيمه و ضوابطه، مؤكدا على أهمية مجالس المدارس للقرآن الكريم باعتبارها مجالس ذكر تحضرها ملائكة الرحمن. ففي الحديث المتفق عليه: (إن لله ملائكة سياحين في الأرض، فضلا عن كتاب الناس، يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الدُّكْرِ، [وفي رواية مسلم: مجالس الدُّكْرِ] فإذا وجدوا قوما يذكرون الله [وفي رواية مسلم: فإذا وجدوا مجلساً فيه دِكْرٌ] تنادوا: هلموا إلى حاجاتكم! فَيُخْفُونَهُمْ بأجنتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم رهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويمجدونك. فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك. فيقول: كيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيذا، وأكثر لك تسيحا. فيقول: فما يسألوني؟ فيقولون: يسألونك الجنة. فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها. فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة. قال: فممن يتعوذون؟ فيقولون: من النار. فيقول الله: هل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها. فيقول: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة. فيقول: فأشهدكم أي قد غفرت لهم! فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان، ليس منهم، إنما جاء لحاجة! فيقول: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم!)¹

المطلب الثالث: التزكية بمنهج التدبر.

يعد مفهوم التزكية من أهم المفاهيم التي يستخدمها الأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله - باعتبارها الحلقة الأخيرة من حلقات تدبر القرآن-، في حسن التعامل مع القرآن العظيم، وهي تلي التعليم و التعلم، فلا تزكية بغير تعليم ابتداء. إذ التزكية نتيجة للتعليم و التعلم وقد أصل لهذا المعنى الإمام البخاري رحمه الله في ترجمته في كتاب العلم حين قال: (باب العلم قبل القول والعمل). وقد قُدِّمَ دِكْرُ التعليم على التزكية - بناء على الأصل - في قوله تعالى من دعوة إبراهيم: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)² و التزكية في اللغة مشتقة من (زكى)، فالزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال. قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة... والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة³.

وفي "اللسان: (زكا) الزكاء ممدود النماء والريع زكا يزكو زكاء وزكوا... وأصل الزكاة في اللغة، الطهارة والنماء والبركة والمدح... وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل، فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى المعنى وهي التزكية"⁴.

¹ متفق عليه.

² البقرة: 129.

³ معجم مقاييس اللغة "ج/8 ص 19، كتاب الزاي والكاف وما يثلثهما.

⁴ لسان العرب "باب الزاي (زكا).

وعلى هذا فالتزكية في اللغة مصدر زكى الشيء يزكيه، ولها معنيان:

- المعنى الأول: التطهر، يقال: زكيت الثوب، إذا طهرته.

- المعنى الثاني: الزيادة، يقال: زكى المال يزكو، إذا نما، ومنه الزكاة لأنها تنمية وزيادة له.

ومن الناحية الاصطلاحية، عرفها الأستاذ فريد الأنصاري، فقال: "عملية التطهر للنفس، والتربية لها بما يخلصها

من مراعاة غير الله، للوصول بها إلى منزلة الإخلاص"¹

فهذا التعريف الاصطلاحي للتزكية، شمل عنصرين أساسيين:

- الأول: تطهر النفس من الأوردان والأوساخ.

- الثاني: تنميتها بزيادة الأوصاف المحمودة فيها.

وعلى هذا المعنى جاءت الآيات القرآنية بالأمر بتزكية النفس وتهذيبها. قال الله عز وجل: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا.

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)². وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَيُزَكِّيهِمْ): (يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص)³.

وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴ قال الطبري رحمه الله: "فمعنى قوله { : ويزكئهم } في هذا الموضع: ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة

الأوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله. عن ابن عباس { : يتلو عليهم آياتك ويزكئهم }، قال: يعني بالزكاة، طاعة الله

والإخلاص. وقال ابن جريج: قوله { : ويزكئهم }، قال: يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه"⁵.

إن التزكية عملية تربية وتطهر وتنمية لعناصر الخير في نفس الإنسان حتى يكون التوجه إلى الله خالصا، ومع

كونها مرحلة أخيرة من مراحل التدبير، فإن ذلك لا يعني أنها لا تُستصحب في المراحل السابقة، كلا، بل هي " وإذا كانت

التزكية تربيةً وتنمية لعناصر الخير والإيمان في الإنسان حتى يصفو القلب لله وحده؛ فإنها إذن تحصيل مرتبة النفس الزكية،

المتخلقة بالقرآن. وهذا أمر يبدأ في الحقيقة منذ اللحظات الأولى لشروع العبد في الاشتغال بكتاب الله تعبدًا. أي منذ

بدء عملية التلاوة أو عملية الاستماع للقرآن الكريم بمنهج التلقي، ثم عملية التعلم بمنهج التدارس. وليست التزكية متوقفة

على الدخول في مرحلة منفصلة تمام الانفصال، كما بيناه قبل. وإنما التزكية هي عملية متواصلة، تنطلق بانطلاق الدخول

¹ مجالس القرآن مرجع سابق ص: 44

² الشمس: 9-10

³ رواه الإمام الطبري، وكل ما رواه من الأقوال في الآية لا يكاد يخرج عن هذا المعنى، مثل قوله عن ابن جريج: (قال: يطهرهم من الشرك

ويخلصهم منه). جامع البيان: 558/1.

⁴ البقرة: 129

⁵ جامع البيان : 33/8

في العتبات الأولى للقرآن الكريم تلاوةً وترتيلًا، ثم تعلمًا وتعليمًا، وتدارسًا وتدريسًا، ثم يكون من المؤمن آنخذ ما يكون من التزكية المنمية لعناصر الخير فيه"¹

من خلال ما سبق ذكره، يتبين أن الانتفاع بالقرآن الكريم وتزكية النفس بتعاليمه أمر لا بد منه، ولا يكون ذلك إلا بشرط أساس وهو تحقق التلقي والتزكية بمنهج التدبر" فالحقائق الايمانية والحكم القرآنية لا تصطبغ بها النفس إلا عند التدبر والتفكير! وذلك هو معنى التخلق بأخلاق القرآن، حيث تصبح تلك الحقائق وتلك الحكم خُلُقًا طبيعيًا للمسلم . على ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه (: كان خُلُقُه القرآن"²)
أما تدبر الآيات عند أستاذنا رحمه الله هو : فتدبر القرآن هو " النظر إلى مآلاتها وعواقبها في النفس وفي المجتمع . وذلك بأن تقرأ الآية من كتاب الله، فتتنظر - إن كانت متعلقة بالنفس - إلى موقعها من نفسك، وآثارها على قلبك وعملك، تنظر ما مرتبتك منها؟ وما موقعك من تطبيقها أو مخالفتها؟ وما آثار ذلك كله على نفسك وما تعانيه من قلق واضطراب في الحياة الخاصة والعامة؟ تحاول بذلك كله أن تقرأ سيرتك في ضوئها، باعتبارها مقياسًا لوزن نفسك وتقومها .
وتعالج أدواءك بدوائها، وتستشفى بوصفاتها"³.

1 مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي من التلقي إلى البلاغ : 70 / 1

² المرجع السابق 72/1

³ المرجع السابق 73/1

المبحث الثاني: الضوابط العملية لتدبر القرآن عند الأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله

المطلب الأول: مفهوم مجالس القرآن.

لقد لخص الأستاذ فريد الأنصاري - رحمه الله - مشروعه الدعوي : " لا تحرير للأمة اليوم في معركة هذا العصر إلا بالقرآن؛ لأن طبيعة المعركة الجديدة قائمة على "الكلمة"، والقرآن العظيم هو الكلام القاهر فوق كل كلام. " و لذلك دعا الى الرجوع إلى القران الكريم لكن بمنهج المدارس و التلقي لحقائقه الربانية و نشر فكرة مجالس القرآن ليعم نفعها و يتحقق التداول الاجتماعي للقرآن الكريم الذي سيمهد لبعثة التجديد المقبلة. و قد عرف الأستاذ رحمه الله مجالس القران قائلا:

"مجالسُ القرآن: مشروع دعوي تربوي بسيط، سهل التنفيذ والتطبيق، سلسل الانتشار؛ غايته تجديد الدين، وإعادة بناء مفاهيمه في النفس وفي المجتمع!.. بعيدا عن جدل (المتكلمين الجدد)، وبعيدا عن تعقيدات التنظيمات والهيات!.. بعيدا عن الانتماءات السياسية الضيقة، والتصنيفات الحزبية المربكة"¹!

يقسم الأستاذ فريد الأنصاري - رحمه الله - مجالس القرآن إلى قسمين أو صورتين؛ هما:

مجالس القرآن الأسرية التي يعقدها الرجل في بيته مع أسرته ، ثم صالونات القرآن وهي التي تضم طائفة من الأصحاب يجتمعون في بيت من البيوت لتدارس القرآن الكريم.

أ - الصورة الأولى: مجالس القرآن الأسرية.

لا يخفى على أحد ما للأبوين من دور مهم في حياة أبنائهما، وما لحضورها في العملية التربوية من أهمية، لذلك كان لازما من وجهة نظر الأستاذ رحمه الله أن يعقد الوالدان مع أبنائهما مجالس حول القرآن ، لأنها تساعدهم على " تكوين الأبناء بمختلف أعمارهم على مواجهة الإيمان، وقيم الدين، والتخلق بجماله وأنواره. إن التربية القائمة على منهج القرآن هي أيسر الوسائل التربوية، وأضمنها للوصول بالأبوين أنفسهما والأبناء معهما - داخل الأسرة الواحدة - إلى الاستفادة الفعلية من مقاصد القرآن العلية، والتخلق بأخلاقه الراقية! ذلك أن القرآن يربي النفس بصورة تلقائية، لا كلفة فيها ولا تعقيد! بشرط أن يقود الأبوان أنفسهما إدارة (مجلس القرآن) داخل البيت.

ب - الصورة الثانية: صالونات القرآن.

ويقصد بذلك فتح صالون البيت للأحباب والأصحاب؛ من أجل الغاية نفسها، وهي تدارس القرآن الكريم، وتدبره، والإنصات إلى حقائقه وحكمه. وهذا أفضل ما يجتمع عليه الناس من الخير؛ لأن به تتكون الشخصية الإسلامية المتماسكة على المستويين: النفسي والاجتماعي، وبه يحصل "التعارف" بمعناه القرآني الذي يبني الثقة بين الناس؛ قصد

¹ مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي من التلقي إلى البلاغ : 51 / 1

التواصل العمراني، وربط العلاقات الاجتماعية، القائمة على التعاطف والتواد والتراحم، مما يعطي للحياة داخل المجتمع الإسلامي معنى جميلاً. وهو ما بينه رسول الله صلى الله عليه و سلم في الحديث النبوي المشهور: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحِمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ؛ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى!)¹

المطلب الثاني : الضوابط العملية لإقامة مجالس القرآن.

يتمثل منهج إقامة هذه المجالس في الضوابط التي ذكرها الأستاذ رحمه الله، ليكون المجلس القرآني ناجحاً، ومؤدياً لدوره المنشود.²

أولاً : الضوابط العامة لإنجاح المجلس القرآني:

- الضابط الأول: إخلاص النية.
- الضابط الثاني: تحيين أوقات الانشراح النفسي.
- الضابط الثالث: مراعاة أدب المجلس.
- الضابط الرابع: عدم الإخلال بمواعيد المجالس.
- الضابط الخامس: عدم طول وقت المجلس.
- الضابط السادس: احترام قواعد التدارس.
- الضابط السابع: تسيير المجلس من قبل أحد الجلساء.

ثانياً: الضوابط التي يجب أن يراعيها المسير:

- الضابط الثامن: إشراك جميع الجلساء في عملية التدارس والتدبر.
- الضابط التاسع: الحرص على عدم كثرة الجلساء.
- الضابط العاشر: تجنب الجدل العقيم.
- الضابط الحادي عشر: الإعراض عن اللغو.
- الضابط الثاني عشر: التذكير بأهداف المجلس.
- الثالث عشر: التلاوة.
- الضابط الرابع عشر: عرض خلاصة تفسير الآيات موضوع الدرس.

1 متفق عليه.

2 لتفصيل هذه الضوابط راجع : مجالس القرآن، 1/ 76 و ما بعدها . و انظر: منهج تدبر القرآن عند الأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله: ذ. سعيد أحوزي .مرجع سابق

ثالثا: ضوابط الدخول العملي في التدارس.

—الضابط الخامس عشر: الاقتصار على قدر من الآيات المتضمنة لمعنى موحد.

—الضابط السادس عشر:

إيراد المعنى العام للآيات حتى يدرك الجلساء المقصود منها دون الاستغراق في التفاصيل وذلك بأسلوب سهل

يسر.

—الضابط السابع عشر:

محاولة التعرف على الهدى المنهاجي الوارد في الآيات، أي: الحكيم والحقائق الإيمانية والأخلاق التي ترشد إليها،

وترسيخها في القلوب.

—الثامن عشر:

الدخول في التدبر للآيات، والتفكير في خلق الأنفس والسموات والأرض بغية التخلق بأخلاق القرآن،

والاتصاف بحكمه.

—التاسع عشر:

بعد إتمام مدارسة السورة، لابد من التعرف على القضايا الأساسية التي تعالجها وهي الحقائق الإيمانية التي تدور

حول الفلك الرئيسي للسورة.

رابعا: الضابط الجامع.

الحفاظ على ميثاق القرآن الكريم والالتزام به بقوة، وهذا الميثاق يشتمل على عهدين:

أولا: عهد فعل؛ ويتلخص في ثلاث التزامات:

—الحفاظ على أوقات الصلوات بالمسجد إلا لضرورة شرعية.

—الحفاظ على تلاوة جزء من القرآن الكريم كل يوم في السفر والحضر.

—الاجتهاد لضم جليس جديد إلى مجالس القرآن وإنشاء مجلس آخر.

ثانيا: عهد الترك؛ ويتلخص في أربع التزامات:

—ترك الشركيات والخرافات.

—ترك المال الحرام وعلى رأسه الربا.

—ترك الزنا وأسبابه.

—ترك الخمر.

خاتمة :

لقد استطاع الأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله أن يجيب على السؤال الذي شغل فكر عدد من العلماء و الدعاة المعاصرين؛ و هو: كيف نتعامل مع القرآن؟ و ذلك من خلال مشروعه الدعوي " مجالس القرآن"، الذي سخر لإنجاحه كل ما حباه الله به من صدق النية و قوة في التحليل و عذوبة الكلمة و دقة المنهج.

لقد اشتغل الاستاذ رحمه الله بتجديد الصلة بالوحي تلاوة وتعلما و تركية وتخلقا، و ذلك بتأسيس مجالس القرآن في المساجد وفق الاطار النظري السابق، و غدت تلك الحلقات قبلة لطلبة العلم و العلماء و العامة على السواء ، ينهلون من معينها و يمتاحون من بركاتها، كما سعى رحمه الله الى عقد العديد من المحاضرات خارج مدينته لشرح تفاصيل المشروع و مفاهيمه و ضوابطه .

و أحب في الأخير أن أسجل بعض النتائج و الخلاصات السريعة:

- أن تلاوة القرآن الكريم حق التلاوة أمر غائب في الأمة الا القليل، وقراءة القرآن بتدبر هو الخطوة الأولى في طريق تحقيق الأمة لذاتها وتبليغ رسالتها.

- أن منهج التدبر هو المنهج الأسلم في التعامل مع القرآن الكريم، ولا يستقيم الخطو في ذلك المنهج الا بتلاوة القرآن على أنه وحي.

- كل مسلم مطالب بفريضة التدبر، لأن النظر في كتاب الله ليس موجها فقط الى أهل التخصص من المفسرين والباحثين، بل الخطاب عام في كل مسلم ومسلمة.

- القرآن الكريم لن يؤتي ثمرته المرجوة في قلب المسلم الا إذا تدبره وتحقق بمقاماته وتخلق بأخلاقه وركى به نفسه.

و الحمد لله أولا و اخيرا

(ملحق)

ترجمة موجزة للأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله:

فقيهٌ أصوليٌّ مغربيٌّ وُلد بإقليم الراشدية، بالمغرب، عام 1380 هـ/ 1960م، في كنف أسرةٍ ملتزمةٍ، فوالده خريج جامعة القرويين، ووالدته مشهورةٌ بصلاحها وإدامتها لذكر الله عزَّ وجلَّ، فهي التي غرست فيه بذرة التدين.

مسيرته في طلب العلم:

أكمل المرحلة الابتدائية في عمر الرابعة عشرة، عام 1974م، متأخراً بعامين دراسيين عن أقرانه، بسبب رغبة والده، في الارتقاء بتأهيله العلمي. كان شغوفاً بالقراءة، فعندما كان في المرحلة الإعدادية، قرأ كتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي)، وروايات المنفلوطي، وروايات جرجي زيدان، فكانت هذه بذور نزعته الأدبية التي ظلت ملازمةً له عبر مسيرته. حصل على درجة الماجستير، في الدراسات الإسلامية تخصص أصول الفقه من جامعة محمد الخامس بالرباط عام 1989م، ثم دكتوراة الدولة في نفس التخصص، من جامعة الحسن الثاني بكلية الآداب، بالمحمدية عام 1998م. وتميّزت مرحلة دراسته الجامعية، بحدثٍ كبيرٍ مؤثرٍ في حياته، ألا وهو تتلمذه على يدي الشيخ الدكتور الشاهد البوشيخي، لمدة تتجاوز عقداً من الزمان، من سنة 1985م إلى سنة 1998م، فاجتمع في هذا الإشراف التربية الروحية، والإفادة العلمية، والتضلع في المنهجية الأصولية.

مسيرته العملية:

تقلد الوظائف التالية:

- أستاذاً زائراً بدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط.
- أستاذاً بمركز تكوين الأئمة والمرشدين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.
- رئيساً لوحدة الدراسات العليا: الاجتهاد المقاصدي: التاريخ والمنهج، بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس.
- أستاذاً لمادة أصول الفقه ومقاصد الشريعة، بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس.
- عضواً مؤسساً لمعهد الدراسات المصطلحية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- رئيساً لوحدة الفتوى والمجتمع ومقاصد الشريعة لقسم الدراسات العليا بجامعة المولى إسماعيل بمدينة مكناس.
- عضواً في المجلس العلمي الأعلى بالمغرب.

إنتاجه العلمي:

جمع بين: أصول الفقه، وفقه الدعوة، وفنون الأدب، وعلوم التربية، والخطابة والوعظ والإرشاد.

فمن مؤلفاته الفقهية الأصولية:

-الأصول و الأصوليون المغاربة: بحث ببلوغرافي/ المصطلح الأصولي في كتاب الموافقات للشَّاطِبي / أبحاث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي.

من مؤلفاته القرآنية:

-تفسير سورة البقرة وسورٍ أخرى قليلة / مجالس القرآن، بجزءيه: النظري والتطبيقي.

ومن مؤلفاته الدعوية:

-التوحيد و الوساطة في التربية الدعوية / الفطرية: من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام / ميثاق العهد: في مسالك التعرف إلى الله / مفاتيح النور: في مفاهيم رسائل النور / بلاغ الرسالة القرآنية: من أجل إِبصار آيات الطريق.

ومن أعماله الأدبية:

-ديوان القصائد / كشف المحجوب (رواية) / ديوان المقامات.

وللشيخ فريد الأنصاري عدد كبير من المحاضرات والدروس الصوتية والمرئية.

قالوا فيه:

قال فيه أستاذه ومربيه فضيلة الدكتور الشاهد البوشيخي:

(أما ابني البارُّ فريد فهو كاسمه فريد. وقد قلت له هذا غير مجامل في أول عملٍ علميٍّ قدمه، وأقوله له اليوم بتوكيدٍ أكثر، لأنَّ هذا العمل الثَّاني أعمق وأدق، وأكثر عطاء، وأبعد أثراً إن شاء الله تعالى. ثم إنَّ فريدا الفريد لم يكد يُخلق إلا للعلم والبحث العلمي، في حدود عشرتي له. ولذلك فإني أهنته من سويداء القلب، وأدعو له بمزيد من التَّوفيق، وأحسه على السير في هذا المجال بنفس الجهد، وبنفس العناية، وبالحرص الشَّديد الذي كان له قبل إنجاز هذه الرِّسالة).

وفاته: توفي رحمه الله يوم الخميس 5 نوفمبر 2009م بمستشفى سماء باستنبول بتركيا، وتم نقل جثمانه إلى المغرب ليُدفن بمدينة مكناس.

رحم الله الشيخ فريد الأنصاري، وتقبل منه ثمرة اجتهاده وجهاده.

فهرس البحث:

4	المبحث الأول : الأسس المنهجية لتدبر القرآن عند الأستاذ فريد الأنصاري.....
4	المطلب الأول: التلاوة بمنهج التلقي.
4	أولا :أهمية التلاوة.
5	ثانيا : أخذ القرآن بمنهج "التلقي".
8	المطلب الثاني: التعلم و التعليم بمنهج التدارس.
10	المطلب الثالث: التزكية بمنهج التدبر.
13	المبحث الثاني :
13	الضوابط العملية لتدبر القرآن عند الأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله.
13	المطلب الأول: مفهوم مجالس القرآن.
13	أ – الصورة الأولى :مجالس القرآن الأسرية.
13	ب – الصورة الثانية: صالونات القرآن.
14	المطلب الثاني : الضوابط العملية لإقامة مجالس القرآن.
14	أولا : الضوابط العامة لإنجاح المجلس القرآني:
15	ثالثا: ضوابط الدخول العملي في التدارس.
15	رابعا: الضابط الجامع.
16	خاتمة :
17	(ملحق)
17	ترجمة موجزة للأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله: